

صاحب الجلالة يوجه خطاباً الى شعبه بمناسبة عيد العرش

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

لقد توجهنا اليك بالخطاب تلو الخطاب طوال السنة المنصرمة وفي مناسبات شتى لنطلعك على ما علق به الإهتمام ولنشاطرك ما يشغل بالك، فنقيم الأوضاع، وننهي اليك ما يعن لنا في اهم ما يعرض من أحداث.

وهكذا فإن سياستنا في التوجيه والإختيار ان في شؤون الداخل أو في شؤون الخارج على السواء، كانت توافيك علناً، وذلك منبثق من حرصنا على أن نكون صادرين عن منبع واحد، واقتناع متحد مطرد، ينبسط على الدوافع العميقة، التي أوحت الينا بهذا الإتجاه، والدواعي الأساسية أو الظرفية التي أملته.

وفي الميدان الإقتصادي اقتضى التدبير ان نراجع مبادراتنا، ونعيد النظر في تصميم تنميتنا وخططنا، وكان قصدنا ان نقيم التنسيق بين التطور المغربي، وبين الظروف الاقتصادية الصعبة التي تجثم على عالم اليوم وتتميز بظاهرة التصاعد الكبير الذي عرفته اثمان الطاقة والمواد المصنعة المستوردة.

وان المرامي الأساسية التي رسمناها لانطلاقتنا الجديدة، لتهدف الى تحسن متوال في الميزان التجاري وميزان الأداءات كما تتوخى الحد من خصاص الميزانية، واننا لننظر من وراء كل هذا الى التوقي من الحاح ضرورة الإعتماد الأكيد على الخارج والتحرر منه.

ولم نفتأ نواصل في نفس الوقت جهودنا لتحقيق الديمقراطية، فسهرنا وسنظل كذلك وبيقظة كاملة ويقين، على أن تعمل المؤسسات الديمقراطية التي اقمناها بكامل العزم ومستوثق الحزم، حتى يصبح تسيير القضايا العامة، مهمة كل مواطن، وحتى تكون المشاركة وهي احدى الأسس الضرورية للديمقراطية واقعا ملموسا وحقيقة وطنية راهنة.

شعبي العزيز

ان المغرب وطننا ورصيدنا المشترك، ومستقبله بهذا همنا المشترك، ولقد كان هذا الإنسجام في المصالح، والتوارد في العواطف، يكونان عبر القرون رابطة وحدتنا القومية، وعنوان امجادنا وعزتنا، وحرصا منا على صيانة هذا التلاحم القائم بين جميع افراد امتنا ملكاً وشعباً، وحتى يتاح لكل مواطن ان يشارك بنصيبه من غير استثناء، فاننا لم نفتأ نعلن عن ارادتنا في احترام التقاليد الديمقراطية، وعن فرض احترامها في مختلف الظروف والأحوال.

وعلى هذا الأساس آمنا وما زلنا مؤمنين بضرورة تشكيل وتنظيم معارضة تجاه الحكومة، وتجاه جميع الحاكمين بصفة عامة، ولو تعذر وجود هذه المعارضة، لأنشأناها أو أوعزنا بانشائها، ذلك اننا على ايمان بأن لا قيام

لديمقراطية حقيقية دون معارضة، غير انه اذا كانت الديمقراطية بهذا المدلول تمنح جميع الحريات وتضمن لكل مواطن صلاحية ممارسة فعالة لجميع حقوقه، فانها تفرض كذلك واجبات، وفي طليعتها تلك الواجبات الملقاة على عاتق من أنيطت به المسؤوليات سواء من بين الحكام أو من بين الأغلبية أو المعارضة.

فعلى هؤلاء جميعاً ان يقوموا بمسؤولياتهم بشمول ودقة، نعم ان الكثير من هؤلاء يقدرون المسؤولية حق قدرها، ويقومون خير قيام بها، سائرين بذلك وفق التقاليد العريقة التي أثلها الشعب المغربي وكلها هدي ضمير ووحي شجاعة، غير ان هناك ظاهرة اخذت تبدو ولربما اصبحت داعية قلق ان لم نبادر بالتصدي لها، ذلك انه يوجد من بين المنتخبين والحكام والمعارضين من يحاول وهو مطوق بمهام معينة، ان يتخلص من مسؤولياته اما بالتملص منها علنا، واما بمحاولة اناطتها بغيره تهربا.

وهذا بطبيعة الحال ضرب من الجبن الذي لا موضع له في مجتمعنا ولا يتأتى له على أي حال ان يساند النظام الديمقراطي الذي اخترناه لنفسنا.

شعبي العزيز

ما زال التعليم يكون اهتماماً أساسياً عندنا، ولن يخفى علينا أنه من اهتمام جميع افراد شعبنا، فلم يفتأ المغرب منذ احرازه على الإستقلال يبحث عن طريقه في هذا الميدان، ولقد بذلت جهود تشكر الا انها لم تبلغ كلها اهدافها المنشودة.

وليست غايتنا في هذه المناسبة ان نقوم بتحليل شامل وتعليق أو نضع تخطيطاً لما يتعين القيام به وانما نذكر فقط بأن توجيهات دقيقة وتعليمات واضحة قد زودت بها حكومتنا، واملنا ان تؤخذ اساسا للإصلاح الجذري في التعليم الذي ينتظره المغرب بفارغ صبره، وسيرتكز هذا الإصلاح على مبدأين اساسين : فتعليمنا يتعين ان يواكب متطلبات العالم المتحضر، ومرمى تربيتنا ان تضمن للجميع من الطفولة الى الكهولة، جميع المؤهلات الضرورية لتكوين الإنسان المغربي، وذلك في اطار الرعاية والعناية الحقيقين بالعبقرية المغربية والشخصية الوطنية.

ومن جهة اخرى فان من الأكيد المستعجل، ان يقدر القائمون على شؤون التعليم مسؤولياتهم وواجباتهم بكامل اليقين، ذلك لأن التعليم قضية الجميع، ولأنه يسهم في تكوين وتربية أولئك الذين ستلقى على عاتقهم تلك المهمة الجليلة مهمة متابعة تكييف مستقبلنا الوطني، واذا كان للقائمين على شؤون التعليم أن يهتموا بالدفاع عن حقوقهم، فان من حق الشعب المغربي الذي يأتمنهم على أبناء اليوم ورجال الغد، ان ينتظر منهم ان يؤمنوا لأبنائه جميع اسباب التكوين حتى ينشأ منهم ذلك المواطن الصالح المفيد لوطنه.

فعلى مدرسينا ومربينا ان يتجنبوا غلطاً فادحاً، عليهم ألا ينسوا ان الشباب الموكول اليهم تربيته اليوم هم المسؤولون في الغد، وهم بدورهم الذين سيوضع بيدهم امر تسيير شؤون الدولة، والى يدهم سيؤول مصير هؤلاء المدرسين والمربين انفسهم.

شعبي العزيز

لقد استرجعنا في اطار المشروعية، والقوانين الدولية صحراءنا التي ظلت بعد استقلال البلاد ترزح تحت نير الإستعمار، وان الطابع القانوني لما قمنا به لا يقبل اي جدال، الا انه يوجد من ينازعنا حقنا، وذلك ما يجر الى بلدنا عواقب متنوعة.

ان ترابنا، شعبي العزيز، تعرض لاعتداءات متكررة، وتمكنت قواتنا المسلحة الملكية من صدها ببسالة ونجاح، وكبدت المعتدي خسائر فادحة في الرجال والعتاد، وقد سبق لنا ان اعلنا عن ارادتنا في استعمال حق المطاردة، وهو حق طبيعي لكل دولة ذات سيادة هوجمت حدودها أو ترابها، وقد قصدنا لحد الساعة ان لا نمارس هذا الحق، وليس ذلك لمجرد أننا نومن بأن اللجوء الى الحرب هو آخر مرحلة، ولكن لاقتناعنا الراسخ بأن مشروعية حقنا ستفوز لا محالة بالإعتراف وستفرض نفسها على الجميع، وهذا اصل الجهود الدائبة التي صرفت وستصرف في هذا السبيل، ومن المعلوم ان الجهد في حق ما هو مشروع لن يكتب له غير النجاح والفوز المنشود.

شعبي العزيز

ان ذكرى عيد العرش السعيد لتخيم علينا جميعاً بذكريات عهد والدنا جلالة المغفور له محمد الخامس، وأجدني وقد كنت الى جانبه في السراء والضراء تجاه كل ما اثلته اليوم لشعبي العزيز أو احدثته أو جددته، انما امرع في جهد اجتياره واصدر عن فيوض طماحه واستمد من وطابه انزل الله عليه شئابيب الرحمة ومتعنا ومتعكم برضاه وببركته.

ومن وحي ذكراه، والتفكير الساعة فيما خلفه لشعبنا العزيز، من استحكامات اخلاقية للمعاملات، واستحكامات دفاعية لحماية الوطن، والدفاع عن المكتسبات، فإننا من صميم قلبنا وباسم شعبنا، لننوه ونعتز بسيرة قواتنا المسلحة واخواتها المساعدة، ورجال الدرك والأمن، ونكرر ونعيد الثناء الذي ملأ المسامع والأفواه وسار ذكره يميناً وشمالا، فلقد كانوا بحق خير مثال للإمتثال والإنضباط وقبلة للإقتداء في القيام بالواجب في حسن البلاء.

ولقد ابانوا بذلك عن وعي شامل بالمسؤوليات وتمثل كامل لمغزى ما يحملونه من شعارات وماطوقوا به من مهمات دفاعاً عن الحوزة وصيانة للمقدرات، وان ملكهم وقائدهم الأعلى الذي يعتز بنقل ثناء شعبه وشكره الى جميع الدرجات في جميع الأسلحة من غير استثناء ليشفع ذلك الثناء بالرضى فيطلب العون من الله على الصبر والصمود في حراسة الحمى وهو سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا.

اللهم انك كنت لنا ولياً ونصيراً في مسيرة التحرير الخضراء، فخذ بيدنا في مسيرة الجهاد الأكبر للغد الأفضل واليوم الأنور، وهي آمال عبدك لهذا الشعب وهدف قيامه بالنهار وبالليل، اللهم ان عبدك من خشيتك مشفق وعلى مرضاتك دائب، وعلى ما اوليته من أمر هذا الشعب قيم حافظ، اللهم الهمنا الرشاد في كل ما نأت وندع وثبت اقدامنا على سبيل الخير انك على ما تشاء قدير.

«ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا» .

صدق الله العظيم، والسلام عليكم ورحمة الله.

السبت 5 ربيع الثاني 1399 — 3 مارس 1979